ـ علاقتنا مع السوفيات طيبة على الرغم من انها تمرّ بفترة ركود، من جانب السوفيات، بسبب محاولتهم التوفيق والموازنة ما بين علاقاتنا بهم وعلاقاتهم بسوريا وببعض القوى على الساحة اللبنانية. للسوفيات وجهة نظر حول قدرتنا على التحرك من خلال اتفاق عمان. لكنهم يكتشفون، كل يوم، مدى صلابة مواقفنا ووضوحها، وقدرتنا على التحرك دون الغرق في المخططات الاميركية كما يتوهمون.

انهم يراقبون. ومواقفهم تتحسن باستمرار. وستنتهي حالة الحذر في تحركهم نحونا ان شاء الله، مع انهم ـ كما هو وارد في السؤال ـ يوقفون، من حيث المبدأ والاستراتيجية، إلى جانب م.ت.ف.، والشرعية، والحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني.

لا يبدو ان الاحداث تتشابه، كأنها تكرر نفسها. تآمر على الثورة الفلسطينية والشعب الفلسطيني، عمليات ملاحقة، تطويق، تجريد سلاح، ضرب بالجملة، محاولات ابادة فعلية. كأننا على أبواب وصاية؟ طرف عربي؟ أطراف؟ «هيئة عربية»... «مجردة، مجرد رمز، لا حول لها ولا قوة»؟

ـ نعم. نحن ندرك طبيعة الظروف والصعوبات. وعمق المعاناة المفروضة على شعبنا وعلينا، وبالتالي ندرك مدى تأثير ذلك على ابناء الامة العربية، كل ضمن الحدود الاقليمية المفروضة عليه.

ندرك ماهية السؤال: هيئة عربية أو الهيئة العربية، ونسأل أين هي هذه الهيئة؟ فمع اننا نتمنى وجودها، ولكن اين هي الهيئة العربية العليا التي تتولى المسألة الفلسطينية أو غيرها من المسائل؟ ان الطرح يعيدنا إلى تلك المرحلة التي ولدت فيها الهيئة العربية، ومرحلة الاعلان عن انشاء الكيان الصهيوني وتمزيق وتشتيت الشعب الفلسطيني. نحن، الذين نقود الثورة حالياً، جيل النكبة الثاني. كنا وقتذاك شباناً لم نكمل، بعد، المرحلة الثانوية. كنا نتساءل فيما بيننا، نسأل، نفكر، نسمع، نردد. وفي المحصلة حصل ما حصل ووجدنا انفسنا في مهب الريح. كذلك وجدت رموز معينة ظلت تربطنا بما آلينا اليه. من هذه الرموز الهيئة العربية التي ما زالت موجودة بلا حول ولا قوة، بلا تأثير ولا فاعلية، بلا قرار. لكنها، مع ذلك، شاهد قائم، كشاهد القبر، على المسألة الفلسطينية وعلى وجود الضحية. كانوا يريدون ان يجعلوا منه رمزاً لموتنا. لكننا، من جانبنا، اتخذنا من هذا الشاهد رمزاً لانتصار الضحية على الموت. رمز نجسده ونجدد ميلاده ونعده بكل أسباب الحياة.

نحن، بصفتنا جيل النكبة الثاني، المتسلمين زمام قيادة الثورة، رأينا في الهيئة العربية العليا الأبعاد التي تحدد مسارنا الوطني، والذي يحكم قراراتنا في كافة المجالات منذ بدأنا مسيرتنا في الفاتح من كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥. فالهيئة العربية العليا هي، في الاساس، تمثيل. ومسألة التمثيل هي، في الاساس، من؟ من تكون وماذا تريد وكيف؟ وبالمعنى المجرد، هل توجد فلسطين؟ شعب فلسطين؟ قضية؟ حق تقرير مصير؟ قرار وطني مستقل؟

ان الاجابة على كل ذلك حسمت منذ انطلقت «فتح»، حُسمت بشكلها الذهاني ليس على مقولة الهيئة العربية العليا وما تمثل فحسب، وانما، ايضاً، على ميلاد م.ت.ف. عبر «القمة» في العام ١٩٦٤. اما الآن، وبعد دخول فتح في المنظمة لتقود النضال الفلسطيني، فانه لا رجعة على الاطلاق إلى الوراء، وليست هناك قوة، مهما بلغت، بما في ذلك القوى الكبرى، أن تعيدنا إلى الوراء.